مركز البحوث العلميّة الأسدية الإجراميّة





إعداد: فينيق ترجمة

https://ateismoespanarab.blogspot.com

08.09.2021

نسمعُ أخبار، بين الفينة والأخرى، حول استهداف سلاح جوّ العدوّ الصهيوني "المركز البحوث العلمية" في دمشق، الذي يبدو أن إرهابيي الوليّ الفقيه باتوا يسيطرون عليه كلياً وفق أنباء عديدة صدرت في أوقات مختلفة خلال السنوات الأخيرة.

أصبح من الواضح، وبعد اندلاع الثورة السورية العظيمة خلال شهر آذار من العام 2011، بأن معركة الصهاينة هي مع "عصابات إيرانية من ميليشيا الحرس الثوري إلى مجرمي حزب الله وعشرات الأذرع الطائفية الإيرانية عديدة الجنسيات" لا مع "عصابات المجرم بشار الاسد" التي ورثت "اتفاقيات غير مُعلنة" عقدها المجرم حافظ الأسد مع القادة الصهاينة (يمكن مراجعة كتاب "سورية بعهدة الجنرال الأسد – دانييل غوغاك، حيث يُوردُ كثير من المعلومات الخاصة بعلاقة المجرم حافظ الأسد مع الصهاينة) .. تصريحات الصهاينة واضحة جداً فلا مشكلة لديهم مع "الإرهاب الأسديّ الموجّه نحو السوريين" بل تسرُّهم حرب الإبادة الأسدية وتسرّ معلميهم الكِبار!

ما هو مركز البحوث؟

هو مركز، كما يوحي اسمه، للبحث العلمي .. لكن عن أيّ علم نتحدث هنا؟

أهو علم لابتكار أشياء مُحسِّنة لحياة السوريين مثلاً؟ لتطوير الزراعة؟ الصناعة؟ تعزيز التنافس الاقتصادي وإرساء أسس صناعات ثقيلة سورية؟!!!

مع الأسف، الجواب: كلاا!

إنه مركز أبحاث عسكري بحت .. وله مواقع كثيرة على امتداد الجغرافية السورية وليس في دمشق أو حلب بل في مدن ومناطق سورية كثيرة لا يعرف كثير من السوريين بعضها حتّى!

كشفت لنا الثورة السورية العظيمة بأنّ كل ما هو عسكري من جيش وأسلحة متنوعة وأسلحة دمار شامل: هو مخصص لقتل السوريين وليس لمحاربة الصهاينة واسترجاع الجولان ولا استعادة الاسكندرون بمحاربة أردوغان!

عمل مركز البحوث الإرهابي في نطاقين أساسيين:

برنامج ذرّي
برنامج كيميائي

تدرَّبَ فنيُّون سوريُّون في أرقى الجامعات والمعاهد الفرنسية، لصالح العمل في مركز البحوث، وقد فَهِمَ بعض العاملين من تسعينيات القرن الماضي في هذا المركز، على ما يبدو، جوهر العمل فيه ومُخرجاته المستقبلية: فهربوا وبقوا في فرنسا، حيث يعيشون الآن، ولهم منّا تحيّة خاصة على عملهم الوطني هذا! فخيانة "مافيا الأسد أو سورية الأسد" هو وسام يُعلَّقُ على الصدر وقِمَّة في الوطنيّة!

بناء على عدد كبير من الشهادات والوثائق والصور: تمكن البرنامج الكيميائي من إنتاج أسلحة دمار شامل "غاز السارين وغيره" وجرى استخدامها في أكثر من هجوم استهدف مدنيين سوريين بأكثر من منطقة.

فينيق ترجمة

مركز الدراسات والبحوث العلمية: العلم في خدمة الديكتاتور

منشور في "جسر صحيفة الكترونية مستقلة"

الجزء الأول: من التأسيس إلى الانهيار.. الأهداف السريّة والأصابع الطائفية!

فريق التحقيقات في صحيفة "جسر"

أحالت الغارات الإسرائيلية منشآت "مركز الدراسات والبحوث العلمية" في برزة، شمال شرق مدينة دمشق، أنقاضاً، بعد أن كانت تضج بنوع خاص وغامض من الحياة، وراء أسوار عالية من السريّة والكتمان. فريق التحقيقات في صحيفة "جسر"، دخل إلى تلك المنطقة المظلمة، عبر نقاش مطول مع ثلاثة منشقين من العاملين السابقين في المركز، ليكشف، ولأول مرة، أجزاء هامة من لغز تلك المؤسسة، التي أنتجت بصمت قاتل، أخطر اسلحة نظام آل الأسد، والتي ما يزال يتمتع بفضلها، بالقدرة على البقاء. في هذا الجزء الأول، سنروي السيرة العامة للمركز، وفي الجزء الثاني سندخل في تفاصيل هيكليته، أقسامه والأسلحة التي أنتجت فيه، مع أسماء القائمين عليها والمسؤولين عنها. أما في الجزء الثالث والأخير، فسنلقي الضوء على أخطر الأسلحة وأكثرها شهرة، وهي الأسلحة الكيمياوية، وسنختم بالحديث عن الدول والمؤسسات التي عاونت الأسد في تصنيع أسلحته، وعلى رأسها الدولة والمؤسسات الفرنسيّة.

وقد اعتمدنا في هذا الاستقصاء بشكل رئيسي على منشقين عن المركز طلبوا الإشارة إليهم بأسماء مستعارة:

مانع: باحث قديم عمل في مركز البحوث لأكثر من ٣٠ سنة.

جهاد: ضابط مهندس عمل في المركز لأكثر من ٢٠ سنة.

زين: مساعد مهندس عمل في المركز لأكثر من ٢٠ سنة.

جدير بالذكر أنه لم يسبق لمنشقين من داخل المركز التحدث لوسائل الإعلام، باستثناء موظف "إداري" تحدث لإحدى القنوات التلفزيونية عن البنية التنظيمية للمركز، وبعض المعلومات العامة.

عبد الله واثق شهيد:

لا يرد ذكر مركز البحوث والدراسات العلمية إلا مقترناً باسم (الدكتور عبد الله واثق شهيد)، فهو المؤسسة في رجل، والرجل بمؤسّسة. وفق سيرته التي كتبها بنفسه، فقد ولد عبد الله واثق شهيد سنة ١٩٢٧، لأسرة تعمل في الإفتاء ببلدة حارم في ادلب، وعاش طفولته الباكرة في بلدة أجداده، دارة عزة، الواقعة شمال حلب. تتلمذ على يد والده، خريج الأزهر، وحفظ القرآن باكراً، وانتقل للدراسة في حلب، وحصل هناك على الباكالوريا الثانية سنة ١٩٤٥، وعمل لفترة وجيزة كمدرس في ثانوية "تجهيز حلب"، بعد أن درس العلوم في الجامعة السورية "جامعة دمشق اليوم"، التي تخرج منها سنة ١٩٥٠. أوفد (شهيد) إلى فرنسا لإتمام الدراسات العليا سنة ١٩٥٣، وعاد منها بشهادة الدكتوراه سنة ١٩٥٧، مختصاً بالمسرعات الخطيّة، وهو اختصاص جديد حينها، على صلة بالعلوم الذرية. وفي سنة ١٩٥٩، أوفد مرة أخرى إلى سويسرا، حيث درس في "نوشاتل" التفاعلات النووية في الطاقات المنخفضة، لمدة تسعة أشهر. أول وزير تعليم عالٍ في سوريا: لم يكن الرجل ذو التكوين العلمي بعيداً عن حقل السياسة، كما تشي سيرته العلمية، إذ يقول في مذكراته إنه ارتاد في بداية حياته كمدرس في الجامعة، مع عدد من زملائه، ما يشبه "المنتدى السياسي"، ويبدو أنه كان ميالاً أو قريباً من أوساط "البعث اليساري"، فقد دعاه الياس فرح، عضو قيادة حزب البعث، ليصبح عضواً في البرلمان، وبالفعل تم تعيينه هناك، لكن ذلك البرلمان تم حلّه بعد جلسة واحدة، عندما وقع انقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦، الذي أطاح بأمين الحافظ، لكن يوسف زعين، رئيس الوزراء حينها، استدعاه،

ليعينه نائباً لوزير التربية لشؤون الجامعات، ثم استدعاه مرة أخرى ليعينه على رأس وزارة التعليم العالي، التي أنشئت للتو.

علاقة مبكرة بركن أمني وآخر عسكري لنظام الأسد:

يبدو (شهيد) شديد التحفظ في مذكراته، ويسهب في وصف المراعي والآثار والطقس والبلاد التي زارها، لكنه يلقي عرضاً بعبارتين مقتضبتين في الكتاب، حول علاقته برمزين من رموز حقبة الأسد، تبدوان بالغتا الدلالة. الأولى يذكر فيها أنه تعرف على محمد خير بك ناصيف سنة ١٩٥٨، عندما كان الأخير محض طالب ضابط متقدم في مدرسة ''الإشارة العسكرية''، فيما كان واثق شهيد يؤدي خدمته العسكرية كمدرب في تلك المدرسة، وناصيف هو مستودع أسرار حافظ الأسد كما هو معروف، وناصحه الأول، وسنعود إلى ما نعتقد أنه دافع شهيد لذكر هذه المعلومة، التي قد تبدو بريئة ولا معنى لها للوهلة الأولى. أما الشخصية الثانية التي يفصح عن علاقته المبكرة بها، فهو العماد أول حكمت الشهابي، رئيس أركان الجيش السوري منذ منتصف السبعينيات حتى أواخر التسعينيات، والذي كان (شهيد) قد درّسه أيضاً في ثانوية التجهيز بحلب، وتجددت معرفته به نهاية الستينيات، عندما كان الشهابي برتبة عقيد. الأسد وواثق شهيد: من المعلومات الخاطئة المتداولة، أن (شهيد) قد كتب بنفسه مرسوم إنشاء مؤسسة البحوث العلمية في بداية السبعينات، بعد اتفاق خاص مع حافظ الأسد، لكن شهيد يذكر بنفسه أن المرسوم صدر في صيف ١٩٦٩، عندما كان موفداً في فرنسا، ولدى عودته سمع كلاماً يتردد بين زملائه حول تكليفه بإنشاء المركز، وهو الأمر الذي صدر في ٢٣ شباط ١٩٧١، أي قبل أشهر من استيلاء الأسد على السلطة، لكن العمل بالمؤسسة لم يبدأ فعلاً سوى في أيار ١٩٧٢، أي في زمن حافظ الأسد. والمرجح أنه حدث اتفاق مفصل بين الرجلين بالفعل حول هذا الأمر، فقد تمتع (شهيد) بصلاحيات استثنائية غير منصوص عليها في القوانين المعتمدة، ولم يحظ بها أحد من المسؤولين الذين عينهم الأسد طوال فترة حكمه. في مذكراته، يتحدث (شهيد) عن حافظ الأسد بتحفظ العالم، ويصفه بـ''الرئيس'' دون ذكر اسمه، إلا في موضعين أو ثلاثة، يوحي هذا التجهيل أحياناً بنوع من الألفة، وأحياناً أخرى بالنديّة، لكن خاتمة الفصل الخاص من كتاب شهيد حول البحوث العلمية، توحي بأن هذا الوصف ربما كان ينطوي على مشاعر سلبية عميقة، ربما تكون الإحساس بالغبن أو الخديعة، وربما تأتي في سياق غير واع، لتحميل مسؤولية ما ترتب على عمله في تلك المؤسسة لشخص آخر: ''الرئيس''.

دويلة ''سنيّة'' داخل الدولة ''العلوية'':

من شبه المؤكد أن طموح حافظ الأسد إلى إنتاج سلاح نووي كان وراء إسناد إدارة هذه المؤسسة لعالم فيزياء، والإغداق عليها، إلا أن المنشق ''مانع'' الذي عمل في المركز لأكثر من ثلاثين سنة، يعيد في حديثه لجسر، ترتيب الدوافع على نحو آخر، فيضع العامل الطائفي على رأس أسباب حافظ الأسد، فهو ''جند العلويين لصالح نظامه في الجيش والأمن، وهذا سيبعد عنه بطبيعة الحال النخبة السنية المتعلمة، وهي الأوسع في البلاد بحكم غالبيتها العددية، وبحكم وصولها الأكبر إلى التعليم، وهذا مصدر خطر لوهلة الأولى، لكنه يستطيع أن يحوله إلى فرصة، بتقديم بعض التنازلات المحدودة في حيز محدود و ضيق. وعليه، وجد ضالته في (واثق شهيد)، الذي تكفل له بجمع النخبة العلمية السورية في مكان واحد، والسيطرة على قدراتها، وتسخيرها لخدمة النظام، لكن بشروط وتسهيلات لا بد منها لإقناعها بالبقاء بالعمل لصالح النظام بطريقة غير مباشرة''. وهو ما حدث بالفعل، وفق ''مانع'': ''إذ كان نحو ٩٥ بالمئة من علماء وباحثي المركز وعماله العاديين أيضاً من السنّة، وأصبح مركز البحوث هو المكان الوحيد الذي يحرم دخول المخابرات ومؤسسات البعث إليه، ولم يشهد احتفالات ودبكات في المناسبات التي يمجدها النظام، ويعطل العمل في البلاد للاحتفال بها، وكان التدين بين أعضائه شائعاً جداً، وأبعد من ذلك، ضم المركز أشخاصاً معروفين بتطرفهم الديني، مثل المهندس جابر الشيخ، الذي كان يجاهر بميوله الإسلامية المتشددة، ويطلق لحيته على شاكلة رجال الدين السلفيين، وقد أصبح فيما بعد قائد (حركة أحرار الشام الإسلامية). وطوال فترة إدارة (شهيد) للمركز، كان يحق لكل باحث أن يتمتع بإجازة للحج إلى مكة بشروط ميسرة، ودون اعتراض أحد، وكان عدد كبير من الباحثين والعلماء يصلي الفروض الخمس جهاراً في مكتبه، أما الفنيون الصغار، والعاملون في الورشات، فقد كان بإمكانهم أن يقيموا الصلاة بشكل جماعي''. وتعد كل تلك الممارسات، من المحظورات في كافة مؤسسات نظام الأسد، مصدرنا أضاف، أنه ''حتى فيما يتعلق بالضابط المسؤول أمنياً عن البحوث العلمية، تم تعيين السني علي مملوك، كمسؤول أمني أول، ومنتدب من إدارة المخابرات الجوية، وهو الجهاز الأمني المنوط به حماية ورعاية البحوث العلمية أمنياً، ولكن من الخارج فقط''. أب قائد لـ ''دويلة العلم '': في المؤسسة المتمتعة باستقلال استثنائي، والتي وصفها (شهيد) بـ''مدينة المعرفة''، وأرادها مغلقة وتسير وفق إرادته ورؤيته، ماثل الرجل كثيراً بين أساليبه وسلوكه وأساليب وسلوك حافظ الأسد في نظامه الخاص، فنسبة السنّة في ''نظامه'' تفوق الـ٩٠ بالمئة، وهي توازي نسبة العلويين في نظام الأسد العسكري والأمني، ومثل الأسد، فإن (شهيد) يبسط عليهم سلطةً رعائيةً أبويّةً، كالتي كان يبسطها ''الأب القائد'' على الدولة. كما كان (شهيد) يتابع شؤون مرؤوسيه الشخصية والعامة

بحدب أبوي قل نظيره، ويتذكر كل من عمل معه مقولته الشهيرة ‘‘عليكم دروسكم وعلينا البقية’’. وأباح لنفسه وضع قوانين تتدخل في صلب حياتهم الاجتماعية، مثل منع الزواج بأجنبية بالنسبة للموفدين خشية عدم عودتهم، وإيفاد الزوجة في حال أوفد زوجها حتى لو لم تحقق الشروط المطلوبة لمرافقته، وكذلك بالنسبة للزوجة الموفدة. كما كان شهيد يفاجئ بعض العاملين بمبادرات شخصية تنم عن متابعته لأدق شؤونهم، مثل وضع سيارته الشخصية بتصرف باحثة تقطن بعيداً عن المركز، ولا يتوفر لها وسيلة مواصلات إلى منزلها، كما يعرف العاملون في المركز حكايته مع الطالب الذي قبل إيفاده، لكنه لم يستطع دفع الكفالة اللازمة للسماح له بالسفر، فكفله شهيد بنفسه، وزاد على ذلك أنه كان يطمئن على والدي الطالب المسنين باستمرار. لكن أكثر الحكايات دلالة هي ما كتبه شهيد بنفسه في سيرته، فعندما بدأت بعض ظواهر الفساد الصغيرة تطلّ برأسها في المركز، قرر أن ينشئ جهاز مراقبة وتفتيش، يضع على رأسه شخصاً موثوقاً ومؤتمناً، ولم يجد سوى شقيقه الأصغر (كمال) الذي كان موظفاً في شركة حكومية أخرى، وقد انتزع موافقة مجلس الإدارة على هذا التعيين، لكن شقيقه رفض الوظيفة.

غزو ‘‘دويلة’’ واثق شهيد:

من الصعب أن يتحقق المرء من صحة التحليل ‘‘الطائفي’’ لما كان يجري حول/ وفي مركز البحوث العلمية، لكن المنشقون الثلاثة، وجميعهم من السنة، يؤكدون أن صراعاً طائفياً قد نشب للهيمنة على المركز، وانتهى بخرابه. ويؤرخ هؤلاء لبدايات الخراب بلحظة تأسيس (المعهد العالي للعلوم التطبيقيّة والتكنولوجيا) عام ١٩٨٣، الذي عهد إليه إعداد الباحثين في المركز، وبينما كان يتم انتقاء موظفي مؤسسة البحوث العلمية من بين الخريجين الأوائل من كليات الهندسة، بحيث تكون الكفاءة حينها مضمونة بدرجة كبيرة، لاعتماد التقييم اختبارات دائمة على مدى خمس سنوات، وكانت الأغلبية الساحقة بطبيعة الحال تأتي من المكون السني، اعتمد ‘‘المعهد العالي’’ على درجة النجاح في الشهادة الثانوية العلمية فقط، وهي اختبار واحد، ويزعم المنشقون أن أبناء الطائفة العلوية، كانوا يحصلون على نتائج عالية غير مستحقة، بفضل النفوذ وتسريب الأسئلة أو غير ذلك، والمؤكد أنهم احتلوا غالبية مقاعد الدراسة في المعهد الوليد، وحصلوا سريعاً على ايفادات للحصول على ‘‘ماسترات ودكتوراه’’ في دول أوربية. نقطة التحول كما يصفها ‘‘مانع’’ هي لحظة عودة عزيز إسبر سنة ١٩٩٣، وهو علوي من الدفعة الأولى من خريجي المعهد، حاملاً شهادة الدكتوراه من فرنسا باختصاص جديد هو ‘‘ميكاترونكس’’، حيث تم الاحتفاء به بطريقة استثنائية، وعين قبل وصوله إلى سوريا رئيساً لأحد أقسام فرع حلب (القطاع رقم ٤) ثم مديراً له خلال مدة وجيزة. وفي هذه المرحلة، كانت تجري عملية تحجيم نفوذ (شهيد)، إذا حرم من صلاته الأوربية التي كان يعتمد عليها في بناء قوته، خاصة بعد التحفظات الغربية على أعمال المركز، عقب الحديث المتصاعد عن برنامج صدام حسين النووي، وتقلصت المنح الخارجية إلى فرنسا وبريطانيا وألمانيا بشكل كبير، وتراجعت العقود مع الجهات والمؤسسات العلمية الأوربية، وأُرغم شهيد على إرسال باحثيه إلى روسيا لاستكمال تأهيلهم، وباستقالته يكون قد سقط رمز البحوث وحارسه، الأمر الذي سهل لعزيز اسبر والعميد محمد سليمان وآخرين، من الطائفة العلوية، الهيمنة على المركز – بتعبير ‘‘جهاد’’، وواصل اسبر زحفه مدعوماً بزملاء جدد له، وبعسكريين من طائفتهم أحكموا قبضتهم على كافة مفاصل العمل في المعهد، وكان واضحاً للعيان أن الباحث الشاب سيسلك طريقاً سريعاً إلى قيادته، حيث بدأ مع العميد محمد سليمان بتغيره جذرياً، وافتتحت تحت إشرافه فروع جديدة له في الساحل السوري ‘‘مصياف’’، وتم توثيق العلاقة مع إيران، وتضخمت أعداد العلويين، سواء باحثين أو عسكريين مفرزين إلى البحوث، أو حتى العمال العاديين الذين يتم توظيفهم.

(واثق شهيد) مهزوماً ومنفياً في ‘‘مجمع اللغة العربية’’:

يقول ‘‘مانع’’: ‘‘إن حافظ الأسد قلب ظهر المجن لشريكه ما أن أنجز مهمته’’، وهي ‘‘الوصول إلى التوازن الاستراتيجي، لكن ليس مع العدو الإسرائيلي، بل مع طائفة الأغلبية، أي السنّة، الذين عانى الأمرين من تمردهم عليه في بداية الثمانينيات، فالسلاح الكيمياوي تم إنتاجه، وصار في مستودعات أمينة تحت قبضة أقرب معاونيه، والعلماء والباحثين من الطائفة العلوية تم إعدادهم وباشروا عملهم، ولم يعد الأسد ونظامه بحاجة لشهيد وعلمائه من (السنّة)، فلماذا يبقيه في هذا الوضع الاستثنائي الشاذ، خاصة في بداية التسعينيات، التي شهدت استقراراً داخلياً واقليمياً استثنائياً للنظام’’. أما (شهيد) فيختم مذكراته بالحديث دون مقدمات عن رسالة طويلة، لم يكشف مضمونها، وجهها إلى حافظ الأسد، يطلب فيها إقالته من إدارة المركز، ويكتفي بالقول ‘‘إنه فعل ذلك لتجنب التصادم مع أصدقاء أعزة اختلف معهم بالرأي لا بل بمبادئ العمل’’!. وبالبحث والمقارنة مع الوقائع التاريخية، استنتجنا أن محمد ناصيف، مستشار الأسد الأكثر قرباً، هو الوحيد الذي يمكنه أن يقف في وجه (شهيد)، رغم أنه صديق قديم جداً لشهيد، وهو أيضاً مهندس التوجه نحو إيران منذ سبعينيات القرن الماضي، وهو من كان يتولى الإعداد لمرحلة ما بعد حافظ الأسد، الذي كلفه بتهيئة ابنه باسل، ومن ثم بشار، لتولي الحكم. وبهذا المعنى تأتي إزاحة (واثق شهيد)، وإفراغ ‘‘دويلته’’ من مضمونها، كجزء من ترتيبات إزاحة كل ما يمكن أن يكون عقبة أمام الوريث، الذي لن يتمكن

من مواجهة الصعاب بكفاءة والده سواء كان باسل، أو بشار. لم تقبل استقالة واثق شهيد التي أرسلها في الربع الأخير من سنة ١٩٩٣، ولم يراجعه حافظ الأسد بشأنها، كما كان يحدث سابقاً، إذ يذكر واثق كيف أنه كان يطلع حافظ الأسد على أدق التفاصيل في المعهد، مثل اختلاس صغير حدث فيه، ويذكر أيضاً أنه في أحد لقاءاته ذكر له أنه عندما كان في زيارة علمية إلى فرنسا كيف سمع باحثين فرنسيين يذكرون اسم الأسد وهم في معرض الحديث عن سوريا، وكيف سر الأسد بذلك، بل إن (شهيد) يقول إنه قال للأسد "لم أكن أعلم أنك صرت مشهوراً إلى هذا الحد!" فيكتفي الأسد بالابتسام، كما تقدم (واثق شهيد) باستقالته عدد من المرات عندما عرض عليه تسلم إدارة مؤسسات دولية، فرفضها الأسد، وعلل له أسباب الرفض. في مذكراته أيضاً، يعزو (شهيد) تجاهل الأسد لرسالته واستقالته الأخيرة إلى انشغاله بمقتل ولده باسل مطلع سنة ١٩٩٤، واكتفى بقبول الاستقالة في أواسط سنة ١٩٩٤، لكن (شهيد) يختم كلامه عن هذه الحقبة بحديث يشي بغير ذلك، إذ يقول إنه عندما عرض عليه مقابلة "الرئيس" بعد قبول الاستقالة "اعتذر"، ويتذرع في كتابه بالقول إنه كان يريد أن يجنب نفسه "الاحراج بذكر أسباب الاستقالة"، ويبدو أن تلك الأسباب من الخطورة والأهمية، بحيث أنها ستسبب مواجهة أو صداماً أكبر من قدرة (شهيد) على مواجهته.

حقبة اللواء علي ملاحفجي في البحوث العلمية:
انتقل (واثق شهيد) إلى ميدان مختلف كلياً عن ميدان البحث العلمي التطبيقي، وانتظم في "مجمع اللغة العربية بدمشق" ليقضي ما تبقى من عمره أميناً عاماً من سنة ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٨، وعاملاً على معجمي الفيزياء والكيمياء حتى وفاته في ٢٠١٥، أما "مركزه" فقد عين على رأسه ضابط طيار!

يعتبر اللواء علي ملاحفجي، وهي سني من حلب، من رجال الأسد الموثوقين، منذ أن كان في بداية السبعينيات رئيساً لأركان اللواء الجوي ٥٠، برتبة نقيب، ومقره مطار التيفور، ويقوده الرائد الطيار الفلسطيني المعروف محمود عزام، الذي قتل في حادث سير، وهو في طريقه لاستلام قيادة القوى الجوية بعد ذلك بسنوات. قوة ملاحفجي لا تأتي فقط من من ولائه لحافظ الأسد، بل من مهنيته العالية، إذ يعد من أميز طياري سلاح الجو السوري، وتقلد وسام بطل الجمهورية عن استحقاق، لحيازته المركز الأول في عدد الطائرات الإسرائيلية التي أسقطها في حرب تشرين، وهي سبع طائرات، عندما كان برتبة مقدم، وقائداً للواء ١٧ "مطار السين"، ثم رئيساً لأركان القوى الجوية، ثم قائداً لها حتى سنة ١٩٩٤.

مشكلة الرجل تكمن في عدم وجود منصب شاغر له، بعد أن أتم سنوات الخدمة كقائد لسلاح الطيران، وصار يستحق الترفع إلى منصب أعلى من منصب قائد سلاح الجو، وهو مالم يكن متاحاً في سلسلة المناصب المقسمة طائفياً في نظام الأسد، حيث خص "السنّة" بمنصبين، يشغلهما كل من مصطفى طلاس وزيراً للدفاع، وحكمت الشهابي رئيساً للأركان، ومزاحمة ملاحفجي لهما غير ممكنة. وتبدو فكرة وضع هذا الطيار على رأس المؤسسة العلمية غير منطقية، من وجهة نظر محايدة، لكنها من وجهة نظر النظام ومستشاريه فكرة معقولة للغاية، فالحفاظ على البحوث العلمية كمؤسسة "سنيّة" يقتضي وجود شخص سني ذي مكانة على رأسها خلفاً لشهيد، وإفراغها من محتواها، أو تبديله يقتضي المجيء بشخص لا علاقة له بها، بل جاهل بها تماماً، وهذا يسهل تفكيكها، وابتلاعها من قبل "النظام العسكري".

كان ملاحفجي يتقن اللغة الروسية، ومغرما بالعلوم والمناهج التي اتبعت في زمن "الاتحاد السوفياتي"، حيث تدرب وعمل طوال حياته على طائرات من إنتاج هذه المنظومة، وما أن تولى إدارة المركز حتى بدأ بإيفاد أعداد كبيرة إلى روسيا، معظمهم من العسكريين، خريجي اكاديمية الهندسة العسكرية، ومن الطائفة العلوية غالباً، ولم تشهد حقبته إنجازاً علمياً يذكر إلى أن تمت إقالته سنة ١٩٩٩، ليتولى إدارة البحوث الدكتور عبد الحليم منصور لمدة وجيزة، ثم يتولى إدارتها عمرو أرمنازي حتى اليوم. وقد شهدت هذه المرحلة استبدال العلاقة الشخصية بين مدير المركز ورئيس الجمهورية، بما بات يدعى بمندوب القصر الجمهوري، الذي أصبحت له اليد العليا في المركز، بوصفه يمثل إرادة "الرئيس". المرحلة الإيرانية في البحوث العلمية: في حقبة الإدارة الفعلية للمركز من قبل العميد محمد سليمان، جرى التحول من العلاقة مع روسيا بالتدريج، إلى علاقة "تماهي" مع مراكز البحث في إيران، وبدرجة أقل مع كوريا الشمالية، ولم يعد الروس يستطيعون الحصول على أية مشاريع في مركز البحوث، رغم ترددهم الدائم عليه، وعرض خدماتهم، وهو ما صدم الخبراء الروس، الذين سألوا باحثين في المركز، منهم "مانع" بدهشة عن عدم قبول مقترحاتهم، مع أنها أكثر جودة من العروض الايرانية والكورية وأقل كلفة، فيقول "مانع" إن "تدخل الايرانيين بدأ مع بداية الألفية، لكن فيما بعد حرب تموز ٢٠٠٦ فتحت لهم كل الأبواب، ومع بداية الثورة، أصبحت المؤسسة تحت الهيمنة الايرانية المباشرة، وأصبحوا أصحاب الكلمة الأخيرة، ويعمل السوريون تحت إشرافهم الكامل تقريباً". قتل محمد سليمان سنة ٢٠٠٨ بعملية مازالت غامضة في شاليه خاص بطرطوس، وخلفه العميد بسام حسن كمندوب للقصر الجمهوري، أما الدكتور عزيز إسبر، الذي كان رجل العمل الميداني، فقد قتل أيضاً

بتفجير غامض طال سيارته الخاصة في سنة ٢٠١٨، وبعد مقتله كشفت عائلته عن صفحة على فيسبوك كان يديرها باسم مستعار، وهو نادر كوسا، ليتبدى مقدار غرام إسبر بإيران، لا علمياً فقط، بل دينياً ومذهبياً، وكم كان يكن من العداء والحقد للطائفة السنيّة، الذين يصفهم بـ"السفيانيين" و"أحفاد هند الكبدية"، وهي شتائم رائجة لدى غلاة الشيعة.

حفل تأبين:

في ٣٠ أيلول/سبتمبر سنة ٢٠١٥، أقام مجمع اللغة العربية في دمشق، حفل تأبين متواضع لـ (واثق شهيد)، وفي تلك الأثناء كان المركز الذي أنفق الرجل حياته في بنائه وتطويره قد أضحى ركاماً بالمعنيين الحرفي والمجازي، لكن ثمراته القاتلة كانت لا تزال تتساقط بغزارة، على مرمى حجر من بعد من منزل (واثق شهيد) في دمشق، وفي مسقط رأسه دارة عزة، وفي كل قرى وبلدات ومدن العاملين في المركز، هي غلّة متنوعة وغنيّة من الأسلحة والذخائر، سواء التقليدية أوالمحرمة دولياً، وهي ما سنتطرق له في الجزئيين اللاحقين.



(الدكتور عبدالله واثق شهيد)

- يحدد هذا التحقيق، وللمرة الأولى، هوية عدد ممن انتجوا الأسلحة التي استخدمت لقتل السوريين، ويفتح المجال لذوي الضحايا لرفع دعاوى حقوقية ضدهم.

- أنتج المركز الكثير من الأسلحة التقليدية والمحرمة دولياً، التي استخدمت ضد الشعب السوري في "مجزرة العصر."

- ثمرات المركز القاتلة كانت تحت يد "القصر الجمهوري" بشكل مباشر.

- سيارات مفخخة، براميل متفجرة، راجمات صواريخ، صواريخ بالستية.. واسماء المسؤولين عن تصنيعها.

- قنابل فراغية، فسفورية، عنقودي.. محرمة دولياًّ، صنعت واستخدمت، وأسماء من صنعوها باتت معروفة. "-آباء الكيمياوي غامضون"، لكن معظمهم أحياء، وبشرى الأسد تلقت التعليم على أيديهم.

- الحرق الذي مازال اثره في وجه هاشم الشيخ، قائد حركة أحرار الشام الاسبق، نتيجة أحد التجارب الفسفورية.

-عدد من الشهود المهمين فرّوا خارج البلاد، وصمتوا.. والآخرين تم اغتيالهم أو قتلوا في المعتقلات ضمن برنامج ممنهج لقتل الشهود.

- قتل كل من يحتمل أن يدلي بمعلومات حول جرائم المركز ضد الشعب السوري، بينما اطلق سراح صالح النجم الذي ارشد اسرائيل إلى موقع منشأة الكبر.

في الجزء الأول من هذا التحقيق ألقينا نظرة عامة على مركز الدراسات والبحوث العلمية وتاريخه، عبر شهادات يقدمها للمرة الأولى ثلاثة من العاملين فيه، والذين استعرنا لهم أسماء (مانع، جهاد، زين)، وفي هذا الجزء نخوض في التفاصيل الأكثر دقة لعمل المركز، مع إضافة نوعية في الشهود تتمثل بشهادة (سعد الدين) وهو واحد من أقدم من عملوا في المركز، وتولى منصباً عالياً فيه لسنوات طويلة.

البنية الهيكيلية والمهمة:

وفق الشهود تتألف "البحوث العلمية" من عدّة وحدات، ومن اختصاصات مختلفة، تعمل بطريقة لا مركزية، لكن عملها يتكامل لإنتاج مخترعات وفق صيغة "مشاريع" بعضها لأغراض مدنيّة، وهي نادرة ولمجرد التمويه على عمل المركز، الذي ينصب جهده الأساسي على صناعة الأسلحة والمعدات العسكرية، فمثلا عند تصنيع صاروخ يكون تصميم وصنع كل ما يتعلق بالتحكم والتوجيه في المعهد ١٠٠٠، وقواعد الإطلاق في المعهد ٢٠٠٠، والهيكل والوقود في المعهد ٤٠٠٠، إذ يقوم الفرع ٣٤٠ في الراشدين غرب حلب بالتصنيع الميكانيكي الكامل، أما الرؤوس فتملأ بالمتفجرات في الفرع ٣٥٠ بالسفيرة، وإذا ما كان ذو رأس كيميائي يتم تعبئته بها من قبل المعهد ٣٠٠٠.
لكن سعد الدين أكد لفريق جسر "أريد أن أؤكد أنّ جميع أعمال المركز هي تقليد لمشاريع موجودة مسبقاً، ولا يوجد أي اختراع قام به العاملون بالمركز، ولكن حتى التقليد لا بأس به."

مقرات واقسام "البحوث العلمية:"

دمشق:

أنشأت في دمشق الإدارة المركزية، في منطقة برزة بالقرب من مشفى حاميش، حيث معاهد البحوث العلمية التي تمتد على مساحة مترامية من الأرض، وفيها علاوة عن معاهد المركز تجمع سكني للعاملين فيه، وكما أسلفنا أسس المركز وأداره لأكثر من عشرين عاماً الدكتور واثق شهيد، ويرأس المركز منذ سنة ٢٠٠٢ حتى الآن



عمرو أرمنازي (من دمشق) ، وهو حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٧١، في الهندسة الكهربائية، واسمه موجود في قائمة العقوبات الاميركية والاوربية، على خلفية دور المركز في عمليات القتل التي ارتكبها نظام الأسد.

وقد سبقه في المنصب أ. د. معن العظمة (من دمشق)، وكان يشغل منصب نائب عميد كلية الهندسة المدنية بجامعة دمشق للشؤون العلمية والبحث العلمي، قبل أن ينقل ليعين كنائب لواثق شهيد في مركز البحوث العلمية، وهو عالم في الهيدروليك والروافع الثقيلة، شغل منصب مدير مركز البحوث العلمية لفترة وجيزة بين ٢٠٠١ و٢٠٠٢. ويعتقد أنه كان مسؤولاً ومطلعاً على كافة أنواع الابتكارات والتجارب بعد سنة ١٩٩٠، ومنها التجارب الكيمياوية على السجناء السياسيين في الأماكن المفتوحة، وبعد تقاعده غادر البلاد قبيل الثورة.

أما نائب المدير الحالي فهو سلام طعمة (من متن الساحل – طرطوس)، الذي كان رئيس القطاع رقم ٤ (حلب) سابقاً.

لكن هذه الواجهة الرسمية لمركز البحوث العلمية تخفي الإدارة الحقيقية له، وهي أمنية عسكرية بإشراف دائم من رأس النظام في القصر الجمهوري، يقول الشاهد مانع " كان العمل في مركز الدراسات والبحوث العلمية موزعاً بين عدة جهات لا يربطها ببعضها البعض صلة مباشرة، وعلى نحو ما كان مدير المشروع ومعاونوه المقربون فقط من يطلعون على مجمل العمل الذي يتولون مسؤوليته، ومن نافل القول أنهم لا يعرفون كل ما يتم القيام به في بقية أجزاء المؤسسة الضخمة، التي بلغ عدد العاملين فيها نحو ٢٠ ألف، بل ليس من حقهم السؤال أو التقصي حتى من باب الفضول، وفي نهاية الأمر، لا يبدو أن ثمّة من يلمّ بكل اسرار ومناحي عمل مركز البحوث سوى مديره العام ومؤسّسه واثق شهيد، عندما كان على رأس عمله، لكن بعد استقالته فقد حتى المدير العام هذه الميّزة، واصبح مجمع أسرار المركز الفعلي هو)ممثل القصر الجمهوري)، وهو المنصب الذي شغله العميد محمد كامل سليمان حتى مقتله، وخلفه فيه العميد بسام حسن، وفي كلا المرحلتين لعب ضابط برتبة صغيرة نسبياً هو المقدم طارق ياسمينة، دور المشرف العملي على أغلب العمليات التي تتم في المركز."

أما ما يقال عن دور مباشر لعلي مملوك، فيبدو أنه غير صحيح أو أنه في مرحلة انتاج الكيميائي فقط، فشاهدنا زين يقول إنه شاهد اللواء علي مملوك أتى برفقة العميد محمد سليمان إلى مركز البحوث في دمشق مرتين، وتجولا فيه "لكن الرجل الطويل الأصلع ذو الشاربين (مملوك) لا يتفوه بأي كلمة بحضور محمد سليمان. ويبدو أن علاقته بالمركز كانت في ذلك الحين أمنية بحتة.



اللواء محمد كامل سليمان

الأقسام العاملة في دمشق والاسلحة التي صنعت هناك:

المعهد ١٠٠٠ إلكترون :يديره خالد نصري، وهذا المعهد هو المسؤول الأول عن جميع مشاريع الاتصالات والتشويش والتحكم عن بعد المنفذة لصالح مختلف أقسام المركز.

المعهد ٢٠٠٠ :وكان يدعى في البداية بمعهد دراسة الأجسام الطائرة، ثم صار يدعى بمعهد الميكانيك، وكان يرأسه في بداية الثورة نبيل زغيب، الذي قتل، فخلفه توأمه نبيل وليد زغيب. ويهيمن عليه خبراء إيرانيون منذ عام ٢٠٠٦، وينقسم إلى قسمين:

بحث وتطوير: مقره في برزة البلد، يتم فيه وضع المخططات النظرية، يرأسه وحيد الشيخ.
تصنيع وإنتاج: مقره في جمرايا، ويدعى بالقسم ٤١٠ وقد أداره عبد الكريم علي حتى ٢٠١٤، ومن ثم جمال عمران.

وقد صنعت في المعهد ٢٠٠٠ أنواع عديدة من الأسلحة نذكر هنا ما استخدم منها ضد الشعب السوري:

راجمات الصواريخ:

وفق شهادة زين الذي كان يعمل هناك، تم انتاج قواعد الاطلاق لكل من الصاروخ ،٣٠٢و٠ ٢٢ و١٢٠ واللونا.
البراميل المتفجرة:

يقول الشاهد زين إنه كان شاهد عيان على أول عمليات تصنيع البراميل المتفجرة، إنطلاقاً من غلاف قنبلة كانت معدّة سابقاً لاستيعاب مواد كيمياوية، حيث تم إزالة الحواجز التي كانت داخل الغلاف، لتحجز بين المواد الكيمياوية السامة، وملأت القنبلة بـ T.N.Tشديد الانفجار، مع كميات كبيرة من القطع المعدنية.



قنبلة RBK 500 لم تنفجر القيت على المناطق المدنية

السيارات المفخخة:

هذا السلاح، اي السيارات المفخخة، سلاح قذر لم يلق عليه ضوء كاف، استخدم ومايزال، في عمليات أمنية لنظام الأسد، سواء في عمليات داخلية أو خارجية،وربما تقود التحقيقات يوماً إلى المركز في عمليات اغتيال وقتل حدثت في لبنان وبلدان أخرى إلى مركز الدراسات والبحوث العلمية. ونظرا للطبيعة الامنية العالية لهذا السلاح فإننا لا نملك عنه سوى هذه الشهادة لزين، الذي كان يعمل في المعهد ٢٠٠٠ في دمشق، يقول زين: ”في ذروة الاحتجاجات عام ٢٠١١، وفي حي القابون الدمشق، اشتبهت إمراة بسيارة من نوع سابا، تم ركنها بالقرب من الجامع الكبير هناك، قبيل صلاة الجمعة، حيث من المعتاد أن تخرج مظاهرات بعد لاة الجمعة، نواتها المصلين الذين ينوف عددهم عن ألفي شخص، فسارعت لإخبار نشطاء في البلدة، الذين جلبوا شخص ذو خبرة فاكتشف أنها مفخخة بنحو ٢٠٠ كيلو غرام من الـ .T.N.Tقام الخبير بابطالها”. الخبير عرض جهاز التفجير المرفق بالحشوة المتفجرة على زين، الذي اكتشف أن علبة الجهاز مصنعة في المعهد ٢٠٠٠، و”يعرفها بارقامها ورموزها”، أما دارة التحكم عن بعد ”البورد” فمصنعة في المعهد ١٠٠٠ إلكترون، وأكد أنه يعرفها أيضاً ”برموز وارقام لا تستخدم إلا في ذلك المكان”. يضيف زين أنه: ”يحتفظ بتلك العلبة في مكان أمين داخل سوريا، وسيقدمها يوماً لمحكمة التي ستنظر في جرائم الحرب في سوريا، فهذا النوع من السلاح استخدم (لإبادة) المدنيين في موقع واحد على الأقل، هو مسجد زملكا، سنة ٢٠١١ أيضاً، حيث قتل عبر سيارة مفخخة أخرى عشرات المدنيين، وليس لديه أيشك في أنها من ذات المنشأ.”

معهد ٣٠٠٠ كيمياء:

مسؤول عن ابتكار وتطوير الأسلحة الكيمياوية، ووفق الشاهد زين، يحتمل أنه ينطوي على مشروع تطوير سلاح بيولوجي (جمرة خبيثة)، نواته هي مشروع أيوب، الذي سنروي قصته في الجزء الثالث.

يجري البحث والتطوير المخبري في قسم برزة، أما أجزاؤه الإنتاجية فتقع في مناطق متفرقة. أداره حتى سنة ٢٠١٦ الدكتور زهير فضلون الذي نقل لاحقاً ليصبح مدير شركة ديماس للصناعات الدوائية.


زهير فضلون

أما أهم من عملوا فيه فهم:

الدكتور مجاهد مملوك :شخصية غامضة، يعتقد أنه مؤسس مشروع الكيمياوي، سطع نجمه في الثمانينيات، لا يعرف شهودنا عنه أي معلومات سوى أن اسمه كان يتردد مع الخوف والمهابة، ولم يشاهده سوى شاهدنا مانع ولمرة واحدة. وبعد أن حظي بسطوة كبيرة في الثمانينيات، تلاشى ذكره في التسعينيات، حتى أن الأجيال التي التحقت بعد سنة ١٩٩٠ لم تسمع به. وليس من المؤكد أنه على صلة قرابة بعلي مملوك، المشرف الأمني على مشروع السلاح الكيمياوي، خاصة الجزء المعروف بمشروع أيوب.

الدكتور عمر البزري :شخص غامض آخر، ودوره أكثر غموضاً، المعروف عنه أنه حاصل على البكالوريوس في الكيمياء من جامعة لندن في المملكة المتحدة، ١٩٦٧، ثم الدكتوراه في الفيزياء الكيميائية من الجامعة ذاتها سنة ١٩٧٠، وعمل لنحو ٢٠ سنة في مركز البحوث والدراسات العلمية، قبل أن يستقيل مطلع التسعينيات، وينتقل للعمل في اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا "الآسكوا" التابعة للأمم المتحدة، ويعتقد شهودنا أنه أحد "آباء" السلاح الكيمياوي الأوائل.


الدكتور عمر البزري

الدكتور (خالد العضم :(شخص غامض أيضاً، شأنه شأن من عملوا في برنامج الكيمياء، ولا يملك شهودنا الكثير من المعلومات عنه، ويبدو أنه تولى مهمات خارجية للمركز فيما يتعلق بإنتاج السلاح الكيمياوي .وسنتحدث عن هذه الناحية في الجزء الثالث من التحقيق.

–الدكتور عبد الحليم منصور :مواليد 1932، طرطوس، تخرج في قسم كيمياء من جامعة دمشق، وحصل على الدكتوراه من بلجيكا بعلوم الذرّة، عمل في المركز منذ تأسيسه، كان نائب رئيس المركز لفترة من الزمن، وتقاعد في ٢٠٠٣، ويعتبر من معاوني واثق شهيد الموثوقين، تولى منصب مدير عام المركز لفترة وجيزة ايضاً، ويعتقد أنه واسع الاطلاع، ويتحمل مسؤولية انتاج العديد من الأسلحة، خاصة الكيمياوية، أو الاشراف عليها.


الدكتور عبدالحليم منصور

بشرى حافظ الأسد :شوهدت في معهد ٣٠٠٠ لمدة سنتين بين ١٩٨٥ و١٩٨٦، وقيل لزملائها حينها إنها تعدّ رسالة الماجستير لصالح كلية الصيدلة.
ويتبع للمعهد ٣٠٠٠ القسم ٤٥٠ كيمياء، وقد استحدث عام ٢٠٠٥، مقرّه في ابنية معهد ٢٠٠٠، معظم العاملين فيه عسكريين ومن أجهزة المخابرات، ويشرف عليه العميد غسان عباس من المخابرات الجوية، ما يجري فيه غير معروف.

المعهد ٥٢٠٠:

ويقوم في برزة أيضاً المعهد العالي للعلوم التطبيقية، وهو المكان الذي يتم فيه تأهيل الباحثين والمهندسين، قبل ايفادهم لإتمام الدراسات العليا والتخصصية في أوروبا الغربية أو روسيا أوإيران.

مركز البحوث العلمية في المنطقة الشمالية والوسطى أو القطاع رقم ٤:

الجزء الثاني من مركز البحوث العلمية أحدث في حلب، وأول اقسامه المعهد ٤٠٠٠، وفي مرحلة لاحقة توسع ليصبح قطاعاً واسعاً اسموه القطاع رقم ٤، ويشمل الاقسام العاملة في المنطقة الشمالية والوسطى والساحلية، كان يديره سلام طعمة، ثم عزيز اسبر حتى مقتله، ويديره اليوم عماد منصور، وينقسم إلى المواقع التالية:

الفرع ٣٤٠ في غرب حلب (الراشدين) ويضم:

وفيه قسم للدراسات والتطوير. وفرع التصنيع الميكانيكي وفيه يتم تصنيع الأجزاء الميكانيكية لجميع المشاريع المنفذة في حلب، وكان يضم مئات الآلات الحديثة، والمتطورة، وتم نقلها جميعاً الى فرع الساحل مع بداية الثورة السورية، كان يرأس قسم التصنيع الميكانكي المهندس جمال ريحاوي لمدة ١٥ سنة)منشق ويقيم خارج سوريا)، يرأس هذا الفرع اليوم المهندس ناصر محمد.

الفرع ٣٥٠:

يقع شرق حلب في منطقة السفيرة، وينقسم إلى قسمين، الأول للتصنيع الميكانيكي، والثاني لتجميع مكونات واجزاء الصواريخ.

الفرع ٢/٣٥٠ أو الفرع ٧٠٢:

يقع في السفيرة قرب بلدة (زينان) وهو مختص بصناعة وقود الصواريخ من كافة الانواع، تم نقل كافة مكوناته إلى الساحل السوري، ولم يتبق منه سوى مشروع انتاج بيركلورات الامنيوم) المادة الاساسية في صناعة وقود الصواريخ.

القسم ٥٠٤:

ويقع في السفيرة أيضاً، مختص بصناعة القنابل الصغيرة.



عزيز اسبر

المشروع ٩٩:

يتبع للقطاع رقم ٤، مقره في المقر الثالث للبحوث العلمية في تل قرطل بحمص وفيها الجزء الأكبر من المشروع ٩٩، الذي يعد أخطر مشاريع البحوث في مرحلة ما بعد انتاج الكيمياوي وأشدها سريّة.

أسسه وأداره الدكتور محمود إبراهيم (ريف دمشق) ، الذي يحمل شهادة الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية، يشير زملاءه بأنه كان يحظى بـ"حصانة" من حافظ الأسد شخصياً، وأنه أب الصواريخ البالستية السورية، واصبح لاحقاً مدير التخطيط في مركز البحوث العلمية، وقد قتل على مدخل البحوث العلمية في برزة سنة ٢٠١٥، في منطقة يسيطر عليها النظام بشكل كامل. ومن المسؤولين البارزين في هذا المشروع أيضاً نضال الأتاسي.

مشروع مصياف:

تأسس سنة ٢٠٠٦، في معسكر طلائع البعث قرب مدرسة المحاسبة، من ١٢ مهندس من فرعي حلب ودمشق، مهمته انتاج صواريخ مضادة للطائرات محمولة على الكتف، مستنسخ من الصاروخ الروسي ايغلا، يديره الدكتور علي سليمان، ويشرف عليه عزيز اسبر.

الأسلحة التي أنتجت في القطاع رقم ٤:

القنبلة الفراغية:

انتجت في فرع حلب القنبلة الفراغية أو قنبلة الوقود، ومبدأها يعتمد على مرحلتي تفجير، تنشر الأولى المادة المحترقة في الفضاء على شكل غمامة كبيرة، ويقوم الصاعق التالي بإشعالها، ويحتاج الاحتراق الى كمية كبيرة من الاكسجين، تؤدي إلى سحبه من المكان، كما ينشأ عنها موجة صدم كبيرة جداً تؤدي إلى تدمير الأبنية قليلة التماسك، ووفق الشاهد مانع تم التخطيط لهذه القنبلة في فرع الراشدين، وانتج نحو ١٠٠٠ قنبلة من هذا النوع في منطقة السفيرة، لدى فرع يدعى ٣٥٠، الذي كان يديره مهندس يدعى ناصر محمد (من قرية خربة الفرس- لطرطوس) ، وبإشراف عزيز اسبر.

راجمات الصواريخ:

نفذ في حلب عدد من مشاريع انتاج المدفعية الصاروخية متعددة السبطانات)راجمات)، أنتجت في مرحلة واثق شهيد على وجه الخصوص، وبعضها لاقى نجاحاً لا بأس به، لكنه أقل كفاءة من النسخ الروسية المشابهة، وقد استخدمت جميعها في الحرب على الشعب السوري:

من هذه المنظومات: غراد ١٢٢، والأورغان ٢٢٠، السيميرتش ٣٠٠.

كما أنتج صاروخ ارض ارض، يبلغ مداه ١٠٠ كيلومتر، يطلق من سبطانات متعددة.

صواريخ أرض أرض:

أنتج صاروخ ناجح هو ٦٠٠ وهو معدل عن اللونا الروسي، بالتعاون مع ايران.

كما أنتج سكود ٢٧٥ قطره ٦٠٠ ملم، وساهم خبراء إيرانيون بتحسين دقته.

كما تم تطوير صاروخ روسي قديم يدعى توشكا، أرض أرض، دقيق نوعا ما، مداه ٧٠ كيلومتر، عملياتي، وانتج في في القطاع رقم ٤ في حلب، تحت اسم المشروع. T

القنبلة الفسفورية:

ابتكرت في مركز الراشدين وصنعت في معامل السفيرة. وثمة قصة شهيرة تؤكد عملية التصنيع، ترتبط بشخص صار ذو شأن كبير في المعارضة السورية المسلحة، هو المهندس هاشم الشيخ (أبو جابر) الذي صار قائداً لحركة أحرار الشام الاسلامية، ثم جيش الأحرار، وتلك القصة يرويها الشاهد مانع كما يلي "كان عزيز اسبر متحمساً ومستعجلاً لتسليم أول نموذج من القنبلة الفسفورية قبل نهاية العام ٢٠٠٣، وطلب من مجموعة مهندسين وباحثين أن يقوموا بتركيب الغلاف، الذي لم يتبق سواه، واستبقاهم بعد انتهاء يوم العمل الرسمي، يوم ٢٠٠٣/١٢/٣١، حتى انجاز المهمة، ربط المهندسون القنبلة المليئة بأحد أكسيدات الفسفور شديد الاحتراق، على مخرطة وبدأوا بعملية تسوية الغلاف النهائية، وبانتظار انجاز العملية استأذن هاشم لأداء صلاة العصر، لكن ما أن وصل الباب حتى انفجرت القنبلة، التي كان يجب أن تتم تسويتها مع تبريد مناسب، ولتقتل في الحال رئيس الفريق الدكتور جمال الشامي، ويصاب محمد الهلالي ومساعد مهندس آخر، أما هاشم فقد قذفه الانفجار بعيداً بعد أن احرق وجهه ولحيته،)وأثر ذلك ما يزال ظاهراً في وجهه)". ويضيف مانع إنهم "عندما حضروا إلى مكان الانفجار وجدوا المخرطة الثقيلة جداً وقد تقوست بفعل الحرارة الهائلة التي ولدتها القذيفة، الامر الذي يثبت أنها كانت مليئة بمادة شديدة الاحتراق، وهي أكسيد الفسفور."

المهندس هاشم الشيخ

القنابل العنقودية:

صنعت ولا تزال تصنع في فرع مصياف.



وقد نقلت كافة خطوط الإنتاج السابقة (العنقودي، الفراغي، الفسفوري) إلى فرع مصياف، ولا يعلم الشهود ما حلّ بها بعد ذلك، كما يعتقد مانع أن ثمّة معمل لانتاج البراميل المتفجرة قد تم انشاؤه في هو معمل "الزاوي" قرب شلالات اللقبة، الذي انتقل المهندس ناصر محمد لإدارته اثناء الحرب.

قتل الشهود:

سارع نظام الأسد إلى قتل كل من له صلة او إطلاع على برامج التسليح والانتاج في البحوث العلمية، ممن يشك بولائهم المطلق، ولم يبق سوى على الأشخاص المتورطين بشكل مباشر معه في جرائمه المتعلقة بهذا المركز. وعلى رأس هؤلاء الدكتور محمود ابراهيم، مدير التخطط في المركز، والذي شغل سابقاً منصب مدير المشروع ٩٩ لانتاج الصواريخ البالستية، والذي يؤكد زملاءه أنه اغتيل لانحيازه الضمني للثورة السورية، حيث اوقفت سيارة مدنية سيارته على بعد ١٥٠ مترا من مدخل البحوث العلمية في برزة، يوم ٢٥ أيار/مايو ٢٠١٥، وقتل بثلاث رصاصات في الرأس، دون أن تحرك النقطة الأمنية للمركز ساكناً، وصور الأمر لاحقاً على أن "الارهابيين" من قاموا بقتله.

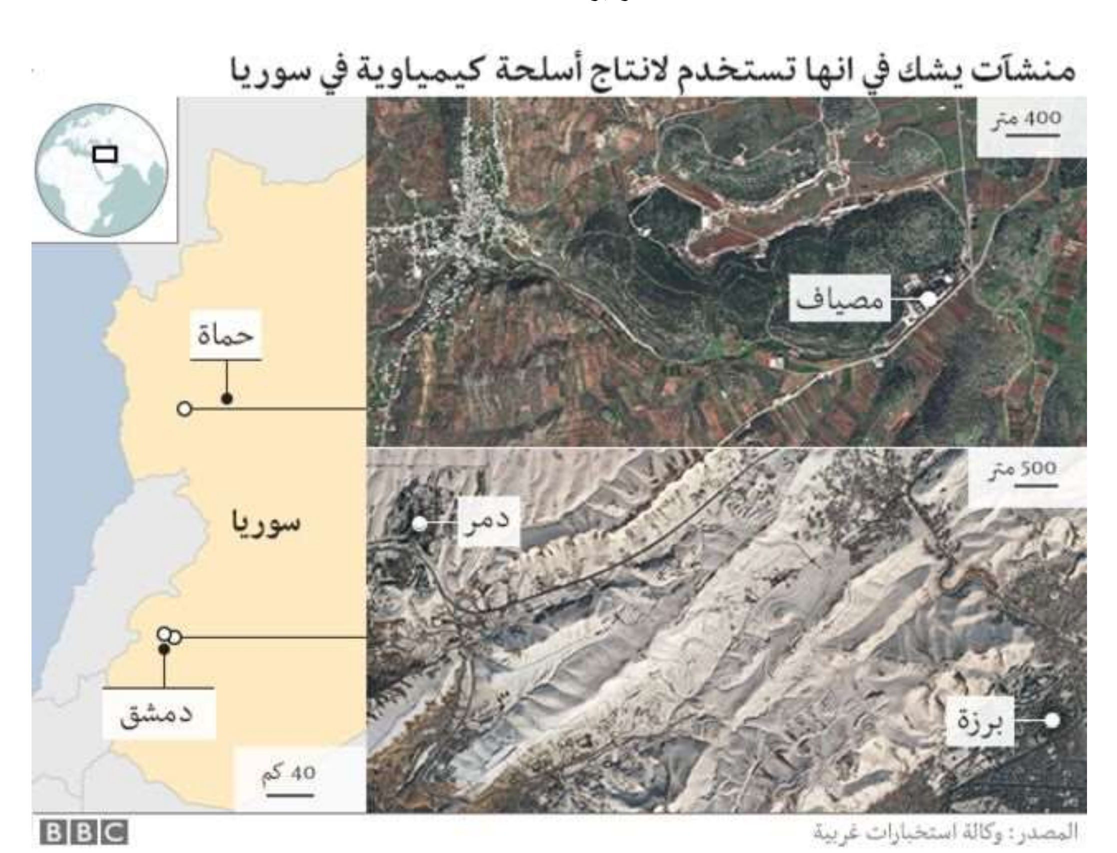
ويقدم لنا زين شهادة حيّة لعمليات القتل تلك، بعيد اعتقاله في الفرع ٢٢٧ أمن عسكري، مع ١٣ آخرين في المركز، حيث لكم يتم التحقيق معهم، لكن السجانيين كانوا يقومون بقتل واحد منهم، محدد بالاسم، بين مدة واخرى، حيث ينادى عليه ويتم ضربه حتى يفارق الحياة، وعدد من هؤلاء: الدكتور ياسين المصري (درعا) فراس بلخي، طالب دكتوراه (درعا) المهندس فواز اورفلي (دمشق(، المهندس رجب شناق (حلب)احمد حامدة (برزة البلد) احمد بسطين (حلب)، جمال عقله (درعا)، عقيد مهندس يدعى زياد..

ويشير زين إلى بعد طائفي لعمليات القتل تلك، إذا أنهم جميعاً من "السنّة"، وأن قتلهم يأتي ضمن برنامج ممنهج لاخفاء أي اثر ممكن لجرائم النظام، أو شهود محتملين عليها في المستقبل، وهذا يؤكده أيضاً مانع، الذي يقول في نهاية حديثه، أن المهندس الذي وشى لاسرائيل بمكان مفاعل الكبر، ..، قد تم اطلاق سراحه في سنة ٢٠٠٦، بينما قتل زملائنا، ويتم ملاحقتنا، لأننا قد نخبر "الشعب" السوري يوماً باسماء قاتليه ونقدم ادلة ملموسة على "مجزرة هذا العصر"، وندين مرتكبيها.

وإنه لمن غرائب هذه النظام، التي تبدو غير مفهومة للوهلة الأولى، هو اطلاق سراح المهندس صالح النجم (من بلدة دير الصليب في مصياف) المتهم بتسريب اسرار منشأة الكبر وموقعها للاسرائيليين، بينما قتل عدداً كبيرا من الباحثين والمهندسين فقط لانحيازهم لجهة الثورة السورية والشعب السوري.

لماذا يتم استهداف موقع جمرايا التابع لمركز البحوث العلمية في سوريا؟

7 فبراير/ شباط 2018



جدّد في 14 أبريل/ نيسان 2018 من بين المواقع التي استهدفتها الهجمات الصاورخية والجوية التي شنتها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في وقت مبكر من نهار السبت 14 أبريل/نيسان 2018 ، موقع جمرايا التابع لمركز البحوث العلمية..

وكانت اسرائيل قد شنت غارات جوية متتالية على هذا الموقع الذي يقع على مقربة من العاصمة السورية دمشق في 7 فبراير/شباط الماضي.

هذا الموقع ليس سوى مركز من بين العديد من المراكز والمنشآت التي كانت تتبع لهذه المؤسسة الكبيرة في مختلف المحافظات السورية حتى عام 2011.

كما تضم المنطقة التي تم قصفها بعضا من أهم المنشآت العسكرية الاستراتيجية في البلاد. ويقع أيضا بالقرب منه مقر الكتيبة 105 لقوات الحرس الجمهوري والفرقة الرابعة في الحرس الجمهوري التي يرأسها ماهر الأسد، شقيق الرئيس السوري.

منظمة حظر الأسلحة الكيماوية: خان شيخون هوجمت بغاز السارين

وفرضت الولايات المتحدة عقوبات على 271 موظفًا بالمركز لدورهم فيما قالت إنتاج مواد كيميائية استخدمت في هجوم بأسلحة كيميائية على مدينة خان شيخون في محافظة إدلب عام 2017. والمركز مسؤول عن "إنتاج أسلحة

كيميائية" كما تقول واشنطن مثل تلك التي استخدمت في هجوم خان شيخون، وكذلك وسائل إطلاقها، بحسب بيان لوزارة الخزانة الأمريكية.

مركز جمرايا: نبذة عن مؤسسة سورية بالغة السرية

وفي شهر يناير/كانون الثاني الماضي فرضت فرنسا أيضا عقوبات على نحو 25 شخصا وشركة في فرنسا ولبنان ودبي والصين متهمة اياهم بالعمل مع مركز البحوث السوري في إنتاج أسلحة كيميائية وجمدت فرنسا أصول وحسابات هؤلاء الأفراد والشركات، وقالت إنهم يشكلون جزءا من شبكتي توريد للمركز في مجال إنتاج الأسلحة الكيميائية.

كما فرض الاتحاد الاوروبي عقوبات على أكثر من 270 شخصا ومؤسسة لهم صلة بالمركز وانتاج أسلحة الدمار الشامل حسبما قال. رقابة أمنية مشددة

ويخضع المركز والمواقع المرتبطة به لإجراءات أمنية مشددة وتحيط بها السرية التامة، ويمنع على الموظفين فيه الاتصال مع أي جهة أجنبية أو أجانب. كما يخضع موظفو وخبراء المركز لرقابة أمنية مشددة ومتابعة لمنع أي تسريبات أو اختراق من قبل أجهزة الاستخبارات الأجنبية وعلى رأسها الإسرائيلية.

ولا يعرف بالضبط عدد العاملين في المركز لكنهم يزيدون عن 10 آلاف مهندس وخبير حتما. وكان المركز يقوم بإيفاد مئات المهندسين والخبراء سنويا للدراسة في الخارج في مجالات لها علاقة بانتاج الاسلحة إلى ان اندلعت الأزمة الحالية التي تعيشها سوريا. ومنذ إنشائه عام 1971 تعاون المركز مع عدد من الدول والمؤسسات وأولها الاتحاد السوفييتي السابق ولاحقا كوريا الشمالية وايران.

وحسب المصادر الاستخبارية الغربية كان مركز البحوث العلمية قبل عام 2011 ينتج أسلحة كيميائية في ثلاثة مواقع على الأقل هي جمرايا، خان أبو الشامات وسط سوريا، والفرقلس غربي البلاد بينما كان يتم تخزين الانتاج في 50 موقعا في أرجاء سوريا.

وتقول أجهزة الاستخبارات الفرنسية أن الفرع 450 التابع لمركز البحوث تجري فيه عملية تحميل الرؤوس الحربية بالأسلحة الكيميائية.

مركز البحوث العلمية السوري... لماذا يُعدّ هدفاً أساسياً لضرب النظام السوري؟

السبت 14 أبريل 2018

استهدفت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، في إطار العملية العسكرية التي شنّتها على سوريا، عدداً من المواقع والمقار العسكرية، كان من بينها مركز البحوث العلمية في جمرايا. ويعدّ فرع جمرايا واحد من فروع مركز البحوث العلمية العديدة في سوريا، فلماذا كان هدفاً أساسياً في الضربة العسكرية، ولماذا كان يتكرّر استهدافه من قبل إسرائيل كذلك؟

اتهامات بالجملة

في العام 1971، تعاونت سوريا مع عدد من الدول والمؤسسات كان أولها الاتحاد السوفييتي السابق ولاحقاً كوريا الشمالية وإيران، من أجل تأسيس المركز الذي يقع شمالي غربي دمشق، خلف جبل قاسيون، وهو أبرز مركز للأبحاث في سوريا حيث يعمل فيه العديد من كبار العلماء السوريين. حُكي الكثير عن السرية التي تحيط بالمركز وما يجري بداخله، حيث نقلت تقارير أخبار منع الموظفين فيه من الاتصال بأي وكالات أجنبية أو أجانب خاصة خلال فترة الحرب والأزمات. وبالرغم من صعوبة الحصول على معلومات دقيقة بشأن ما يحتويه المركز، أصرّت المصادر الاستخبارية الغربية على اتهام المركز مراراً بأنه ينتج ومنذ ما قبل العام 2011 أسلحة كيميائية في ثلاثة مواقع على الأقل هي جمرايا، خان أبو الشامات (وسط سوريا) والفرقلس (غربي سوريا)، بينما قالت إن تخزين الإنتاج يتم في 50 موقعاً مختلفاً في أنحاء سوريا. وتقول أجهزة الاستخبارات الفرنسية إن عملية تحميل الرؤوس الحربية بالأسلحة الكيميائية تجري في الفرع 450 التابع للمركز. وللمركز فروع عدّة، حسب التقارير الصحفية، ومنها: المعهد "ألف"، الواقع في دمشق، وهو المسؤول عن إنتاج الأنظمة الإلكترونية والحاسوبية، وتطويرها بما في ذلك الملاحة والتوجيه. المعهد "ألفان" ويقع في دمشق أيضاً وهو المسؤول عن الأمور التي تتعلّق بالتطوير الميكانيكي كإنتاج قاذفات ومحركات الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى. الفرع الثالث هو المعهد "ثلاثة آلاف" ويقع في برزة شرقي دمشق، وقد استهدفته الضربة الأمريكية كذلك اليوم، ومهمته تطوير الأسلحة الكيميائية والبيولوجية وتصنيعها. وهناك كذلك الفرع "أربعمة وخمسون" وهو المسؤول عن تخزين الأسلحة ويتبع للقصر الجمهوري مباشرة، و"أربعة آلاف" في منطقة السفيرة في حلب ويشرف على مشاريع الطيران كما يُعدّ المسؤول الأول عن كلّ برامج الصواريخ والقذائف. وإلى ما سبق يُضاف القطاع الرابع، وهو موجود في جبل تقسيس، وهو المسؤول عن إنتاج صواريخ سكود، وأخيراً مركز البحوث في جمرايا والذي كان الهدف الأساسي للضربة الأميركية.

فما هو مركز جمرايا؟

تأسّس هذا المركز في ثمانينيات القرن الماضي، بدعم من الاتحاد السوفياتي الذي قدم الكثير من المساعدات العسكرية للنظام السوري في تلك الفترة. ويقع المركز، التابع لوزارة الدفاع خلف جبل قاسيون، على مسافة حوالي عشرة كيلومترات شمال غرب دمشق، ويتميز بمجاورته لمقرات عسكرية بارزة منها مقر الكتيبة 105 لقوات الحرس الجمهوري والفرقة الرابعة في الحرس الجمهوري، التي يرأسها ماهر الأسد شقيق الرئيس السوري.

الشكوك الغربيّة

على الرغم من السرية التي تحيط بعمل هذا المركز، تتحدث تقارير غربية عدة عن استخدامه مركزاً رئيسياً لتطوير البرنامج الصاروخي والأسلحة الكيميائية، إضافة لاستخدامه في إيصال صواريخ إيرانية إلى مقاتلي "حزب الله" في لبنان بالاستفادة من موقعه القريب من الحدود اللبنانية، وهو ما أدى إلى فرض عقوبات غربية على عدد من العاملين فيه. في التسعينيات، أشارت وزارة الدفاع الأميركية إلى أن نظام الأسد باشر تصنيع قنابل محملة بغاز الأعصاب

في موقع تحت الأرض في مركز جمرايا، وقال موقع "فورين بوليسي" الأمريكي إن هذا المركز استند إلى الخبرات الأوروبية في تصنيع الأسلحة الكيماوية. وشرح موقع المجلة أنه خلال السبعينات والثمانينات سعى نظام الأسد إلى حيازة غاز السارين وطلب من الشركات الأوروبية مدّه بالتكنولوجيا المناسبة، وقد حصل المركز على دعم لشراء معدات من منظمة اليونيسكو، وأرسل مهندسيه للتدرب في مكتب المركز الوطني (الفرنسي) للبحوث العلمية. وفي منتصف الثمانينات، مدّت شركة "شوت غلاسفيركي" الألمانية الغربية المركز بأدوات زجاجية عالية المقاومة في إطار مشروع "زجاجي" سماه السوريون "بوروسيليكايت غلاس بروجيكت". لكن الهدف الحقيقي وراء المشروع كان، حسب الصحيفة، تصنيع غاز السارين. وفي عام 1992، كشفت أوروبا أنشطة المركز العسكرية.

العقوبات التي فُرضت عليه

في العام 2017، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على 271 موظفاً في المركز لدورهم في ما قالت إنّه "إنتاج مواد كيميائية استُخدمت في هجوم بأسلحة كيميائية" على مدينة خان شيخون في محافظة إدلب. وفي شهر يناير الماضي، فرضت فرنسا أيضاً عقوبات على نحو 25 شخصاً وشركة في فرنسا ولبنان ودبي والصين بتهمة العمل مع مركز البحوث السوري في إنتاج أسلحة كيميائية، كما جمّدت فرنسا أصول وحسابات هؤلاء الأفراد والشركات، قائلة إنهم يشكلون جزءاً من شبكتي توريد للمركز في مجال إنتاج الأسلحة الكيميائية. وبدوره فرض الاتحاد الاوروبي عقوبات على أكثر من 270 شخصاً ومؤسسة لهم صلة بالمركز وانتاج أسلحة الدمار الشامل، حسب ما قال الاتحاد.

استهدافات إسرائيليّة متكرّرة

استهدف الطيران الإسرائيلي مركز جمرايا مرات عدة بدءاً من عام 2013، حين شنّت طائرات سلاح الجو الإسرائيلي في كانون الثاني غارة عليه، وشنّت في مايو من العام نفسه غارة ثانية. وجدّدت القوات الإسرائيلية قصفها المركز في ديسمبر عام 2017 . وفي العام الحالي، استهدفت إسرائيل الموقع للمرة الرابعة في شهر فبراير الماضي، إذ ذكرت وسائل إعلام أجنبية أن قصفاً جوياً يرجّح أنه إسرائيلي استهدف مواقع ومخازن أسلحة تابعة للقوات السورية في المنطقة المذكورة. ويرى الخبراء أن هناك أسبابا عدّة تدفع إسرائيل إلى ضرب مركز جمرايا منها إيصال صواريخ إيرانية إلى مقاتلي "حزب الله" في لبنان بالاستفادة من موقعه القريب من الحدود اللبنانية. ونشير هنا إلى أنّ مصادر عسكرية سورية كانت قالت إن استهداف "الميركافا" الإسرائيليّة، والتي تُعرف بأنها فخر الصناعات العسكرية الإسرائيلّية، كانت قُصفت في العام 2006 من قبل حزب الله بصواريخ قيل إنه قد جرى اختبارها في مركز جمرايا .

لوموند: أسرار برنامج السلاح الكيميائي لسوريا.. كيف تحايل نظام الأسد على تفكيكه؟

2020/10/20

قالت لوموند Le Monde إن تقريرا جديدا كشف كيف ظلت السلطات السورية تتحايل على اتفاق تفكيك ترسانتها الكيميائية، عن طريق إخفاء الأسلحة تارة والقضاء على الموظفين "المشبوهين" والاستيراد السري لعقاقير الأعصاب تارة أخرى.

وفي تقرير مشترك بين بنيامين بارت وستيفاني موباس، أشارت الصحيفة الفرنسية إلى بدء تمزق حجاب الغموض الذي كان يخفي برنامج الأسلحة الكيميائية للنظام السوري، والذي سمح له بالإفلات من التزاماته تجاه المجتمع الدولي.

وأوضح كاتبا التقرير أن منظمتين غير حكوميتين، في طليعة الكفاح ضد الإفلات من العقاب في الصراع السوري، وهما مبادرة عدالة المجتمع المفتوح والأرشيف السوري، قدمتا أمس الاثنين، تقريرا إلى عدة هيئات تحقيق وطنية ودولية، يظهر بعمق ودقة كيفية عمل هذا البرنامج الذي تسبب في مقتل مئات المدنيين منذ عام 2011.

وتكشف هذه الوثيقة المكونة من 90 صفحة، والتي حصلت كل من لوموند وواشنطن بوست وفايننشال تايمز وزود دويتشه تسايتونغ، على نسخة حصرية منها، كيف تلاعبت السلطات في دمشق بمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية التي كان يعتقد أنها قامت بتفكيك الترسانة الكيميائية السورية.

ويستند التقرير -حسب لوموند- إلى تحليل المصادر المفتوحة، واستخدام البيانات المستمدة من سجلات الأمم المتحدة، وشهادات حوالي 50 مسؤولا سوريا ممن انشقوا السنوات الأخيرة عن النظام في دمشق، بعد أن كانوا يعملون في مركز الدراسات والبحوث العلمية، وهو الوكالة الحكومية المسؤولة عن تطوير الأسلحة السورية التقليدية وغير التقليدية.

وقد أوضحت هذه المصادر -حسب الصحيفة- بنية هذا المجمع الصناعي العسكري التي لم تكن معروفة من قبل، والحيل التي لجأت إليها السلطات السورية لتضليل محققي منظمة حظر الأسلحة الكيميائية للحفاظ على القدرة الهجومية بالمجال الكيميائي.

وقد اعتمدت هذه الحيل -حسب لوموند- على نقل جزء من مخزون الأسلحة والمواد الفتاكة إلى قواعد الحرس الجمهوري، وعلى المطاردة والسجن والتخلص في بعض الحالات من الموظفين المشتبه فيهم، وعلى إنشاء قناة سرية لاستيراد المنتجات التي تدخل في تكوين غاز الأعصاب مثل السارين.

وذكرت الصحيفة بأن غاز الأعصاب هو الذي استُخدم عام 2013 في الغوطة، وأدى لمقتل 1200 من سكانها اختناقا، مما أثار غضب المجتمع الدولي، وتجاوز "الخط الأحمر" الذي رسمه الرئيس الأميركي آنذاك باراك أوباما، ودفع واشنطن وباريس ولندن وواشنطن إلى التخطيط لهجمات انتقامية، تم تعليقها بسبب ترتيبات اللحظة الأخيرة، والاتفاق بين الأخيرة وموسكو.

برنامج لا يزال قويا

وبموجب هذا الاتفاق، الذي أقرته الأمم المتحدة ووافقت عليه دمشق، تم تكليف منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بتدمير المخزون السوري ونظام إنتاج الأسلحة الكيميائية، وأعلنت الولايات المتحدة وروسيا أن "المهمة أنجزت" بعد أن قامت المنظمة بمهمتين شملتا 27 موقعا لإنتاج هذه الأسلحة على أساس تقرير دمشق.

ومع ذلك، ظلت المراكز الغربية، ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، تشتبه في أن دمشق تعمدت التقليل من أهمية ترسانتها، خاصة أن الهجمات الكيميائية استمرت على المناطق التي يسيطر عليها الثوار المناهضون للأسد بعد عام 2013.

تقول الصحيفة: اليوم يساعد هذا التقرير الجديد -الذي يغوص بشكل عميق في ألغاز مصنع الموت السوري- في فهم السبب.

وتنقل قول تستيف كوستاس من مبادرة عدالة المجتمع المفتوح أن أبحاثهم "تظهر أن سوريا لديها برنامج قوي للأسلحة الكيميائية، وعلى الدول الأعضاء بمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية محاسبتها على انتهاكاتها المستمرة لاتفاقية الأسلحة الكيميائية".

وبعد 3 سنوات من العمل، تم إرسال التقرير -حسب لوموند- إلى 5 مؤسسات مختلفة هي: فريق التحقيق وتحديد الهوية التابع لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، الآلية الدولية المحايدة والمستقلة، وهي هيكل منبثق من الأمم المتحدة يجمع الأدلة على الجرائم المرتكبة في سوريا، وزارة العدل الأميركية، مكتب التحقيقات الفيدرالي، المدعي العام الاتحادي الألماني الذي تلقى مؤخرًا شكوى ضد النظام السوري على صلة بالهجمات في الغوطة وخان شيخون.

عمليات التنظيف

وأشارت الصحيفة إلى أن أهم معلومة في التقرير كانت إعادة نشر خبر للموقع الإخباري السوري "زمان الوصل" عام 2017، يفيد بأن احتياطيات الأسلحة الكيميائية في المعهد 1000 في جمرايا، نقلت قبل 5 أيام من وصول محققي منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، إلى مخازن قاعدة اللواء 105 للحرس الجمهوري الواقعة على بعد كيلومترات قليلة.

وبحسب التقرير، فإن البرنامج الكيميائي -الذي نفذه مركز البحوث والدراسات العلمية في سوريا- بدأ منتصف الثمانينيات تحت إشراف جهاز استخبارات القوات الجوية، وهو عبارة عن متاهة من الفروع والمعاهد والوحدات التي تظهر الحرص على التقسيم لمنع التسرب والاختراق من قبل أجهزة التجسس الأجنبية.
ركلة في عش النمل

وقالت لوموند إن تجربة عملية تصنيع الأسلحة الكيميائية بدأت بالتعاون مع معهد 3000 ومعهد 4000، وقد ساهم فيه خبراء من إيران وكوريا الشمالية اللتين تربطهما علاقات تحالف مع دمشق.

ومع أن مهمة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بدأت عام 2013، وتلتها الضربات الأميركية والفرنسية والإسرائيلية على بنية النظام السوري التحتية في أعقاب الهجوم على خان شيخون عام 2017، فإن النظام كان قادرا على المقاومة، خاصة أن الفرع 450 من معهد 3000 -الذي يمثل المركز العصبي للبرنامج الكيميائي السوري، والذي تم حله رسميا عام 2013- ما زال يعمل، ربما تحت اسم مختلف.

وكشفت شهادات المنشقين عن مركز الدراسات والبحوث العلمية السوري عن كيانات جديدة لم تكن معروفة من قبل، مثل ورشتين لإنتاج البراميل المتفجرة المليئة بالكلور، إحداهما تقع في جمرايا، والأخرى بالقرب من مصياف، كما تم اكتشاف موقع لإنتاج القنابل الثنائية بالقرب من حلب، بعد أن تم إغلاقه عام 1998.

وبحسب عدد من العاملين السابقين في المركز، فإن القصف الإسرائيلي، في أبريل/نيسان 2018 على المعهد 4000 الموجود بهذه المنطقة، لم يؤثر إلا على المباني الإدارية، كما فشل هجوم جوي آخر على المشروع 99، وهو مصنع لبناء صواريخ سكود، مخبأ في جبال تقسيس بين حمص وحماة.

قتل موظفين

ونبهت الصحيفة -استنادا إلى أحد المنشقين- إلى أن النظام السوري نفسه يقوم في بعض الأحيان بتدمير منشآته الحساسة، كما حدث عام 2012، أثناء نقل معهد 4000، عندما أسقط طيران دمشق قنبلتين بوزن طن على مبنى بالقرب من حلب، خشية أن يستولي الثوار على صواريخ كورنيت المضادة للدبابات التي كانت فيه.

وقد ساهمت الإجراءات الأمنية الصارمة ومراقبة الموظفين في وقف انشقاقهم وعدم تسريب المعلومات السرية -كما تقول لوموند- خاصة أن السفر إلى الخارج والانتقال داخل البلاد يحتاج إلى تصريح، وأنه "يكفي أن توجد لدى موظف أي معلومات خارج مجال نشاطه ليتم اعتقاله أو طرده".

ويشرف الجنرالان، بسام الحسن ويوسف عجيب، على مطاردة المسؤولين المحتمل أنهم غير موالين، وقد "قتل عدة موظفين أو ماتوا في السجن أو اختفوا". وبحسب التقرير، تم إعدام مهندس المركز أيمن الهبلي من قبل النظام "لتعاونه مع العدو الإسرائيلي" عام 2010.

كسر سلسلة التوريد

وأحدث ما تم الكشف عنه في التقرير -حسب الصحيفة- ما يتعلق بآليات تزويد المركز بالمواد الكيميائية، حيث اكتشف المحققون، بفضل قاعدة بيانات كومتريد (سجل تجاري ضخم تحتفظ به شعبة الإحصاءات بالأمم المتحدة) أنه بين عامي 2014 و2018، تم تصدير 69 فئة من المنتجات التي يحتمل أن تخضع للعقوبات إلى سوريا من 39 دولة، بينها 15 دولة أوروبية.

وتضم بشكل أساسي أيزوبروبانول، وهو سلائف لغاز السارين، ويسمح بتسويقه فقط إذا كانت بنسبة تركيزه أقل من 95%، وحددت مبادرة العدالة للمجمع المفتوح، والأرشيف السوري، شركات مقرها بلجيكا وألمانيا وهولندا وسويسرا تواجه عقوبات قانونية.

وقد أُدينت 3 شركات بلجيكية في فبراير/شباط 2019، وحُكم على مدير إحداها بالسجن لمدة عام، كما فتح تحقيق في هولندا، بسبب انتهاك قيود الاستيراد المفروضة على سوريا، كما تقول لوموند.

ما هي حقيقة مقتل العالم "عزيز إسبر" مسؤول ملف الكيماوي بسوريا!؟

5 أغسطس، 2018



وقع انفجار ضخم ليلة أمس السبت بالقرب من الفوج (45) في مدينة مصياف بالريف الغربي لمحافظة حماة، والذي يخضع لسيطرة الميليشيات الإيرانية، وتحدّثت وسائل إعلام موالية للنظام أنَّ سبب الانفجار ناجم عن تصادم عربة محمّلة بالوقود مع أخرى محمّلة بالذخيرة في القطاع الرابع بالمدينة، ما أدى لوقوع انفجار كبير أسقط قتلى وجرحى.

ومن جهته قال مراسل وكالة "ستيب الإخبارية" في المحافظة "علي أبو الفاروق"، إنَّ الانفجار وقع عند دوار "ربعو" بالقرب من معمل الأحذية في مدينة مصياف، وتسبب بمقتل العالم الدكتور "عزيز إسبر" مدير مركز البحوث العلمية إلى جانب مرافقه " لؤي اسكندر داوود"، بالإضافة لعدد من القتلى والجرحى.

وأشارت صحيفة "الوطن" الموالية للنظام السوري إلى احتمال ضلوع إسرائيل في الاغتيال، فيما قال مراسل قناة المنار "جعفر مهنا" إنَّ "إسبر" اغتيل بعملية تفجير لسيارته في مصياف، بعد دقائق من مغادرته لمنزله، كما أكّد ذلك الصحفي الموالي "إياد الحسين" قائلاً إنَّ اسبر شخصية وطنية علمية، ويرجح أنَّ أجهزة استخبارات أجنبية تقف خلف عملية اغتياله، وتحدّثت وسائل إعلام أخرى عن مقتل "إسبر" في عملية اغتيال مدبّرة عن طريق عبوة استهدفت سيارته الخاصة نظراً لحساسية عمله، **في حين لم تُعلّق أي جهة رسمية تابعة للنظام عن مقتل العالم "عزيز إسبر".**

ويعتبر "عزيز إسبر" المشرف والمسؤول العام عن مراكز الكيماوي في محافظة حماة والمراكز العلمية المخصصة لـ تصنيع الأسلحة الكيميائية في معهد "4000"، كما أنه المسؤول الأول عن إدارة تصنيع ملف الكيماوي في سوريا.

وفي وقت سابق، تعرّض معمل الدفاع ومركز البحوث العملية في مدينة مصياف لعدة استهدافات من قبل سلاح الجو الاسرائيلي كان آخرها في الثاني والعشرين من يوليو / تموز الماضي.

ماذا قالت ابنة عزيز إسبر حول الأمر؟

تؤكد بتول اسبر في منشور لها على صفحتها في ‘‘فيس بوك’’ عنونته ‘‘لي شهيد قضيّته قضيّة وطن.. اغتاله عدوّه الإسرائيلي بعد أن لاحقه لسنوات عديدة’’، موضحة بأن أول الأخبار العاجلة التي وردتهم ‘‘أن مقتل والدها جاء إثر انفجار سيّارة صهريج، ومن بعدها تمّ تصحيح الخبر، وبدأت مراسم العزاء’’.

واضافت :’’سأختصر ذكر أحداث مؤلمة لا أتمنى أن يمرّ بها أحد.. وبعد فترة من انتهاء هذه المرحلة قام وفد رسميّ إيراني بتقديم واجب العزاء لنا كعائلة، بالمقابل لم يخط عتبة بيتنا أيّ وفد رسميّ سوري’’.

تساؤلات بتول حول عدم تشييع والدها كأي ‘‘شهيد’’ يسقط على أرض الوطن نقلتها إلى المعنيين فتقول ‘‘سألت أحدهم : لماذا لم تقوموا بزفّه بمراسم رسميّة تليق به كشهيد بحجم وطن ؟ فكان جوابه الذي يدلّ على جهله بقيمة شهادة أبي: إنّنا لا نريد كدولة أن نعترف للعدوّ بأننا خسرنا شخص كهذا ... لا نريد أن نشعرهم بقيمته أبداً ... نريد أن نوضّح لهم بأنّ لدينا الكثير من أمثاله’’، وكانت بتول قد اتهمت في بداية منشورها ‘‘اسرائيل’’ بالوقوف وراء اغتيال والدها.

وتضيف مستغربة ‘‘في الوقت نفسه قلت له: لكنّ عدوّه لو لم يعرف قيمته لما اغتاله.. قد انتشى وفرح بموته، و أنتم لا تريدون أن تعترفوا بشيء من فضله للوطن!’’.

سبب الوفاة

تبدي بتول أسفها لكونها حتى اللحظة لا تعرف كيف قتل والدها، فالنظام، عزل عائلته بالكامل عن تفاصيل الجريمة، ولم يطلعها على أي تقرير. وكتبت: ‘‘تضاربت الأقاويل حول طريقة وفاته حيث يأتي أحدهم ويقول لك: لقد انتشلناه من سيّارته كما هو بثيابه ولحيته البيضاء لم يصبه أيّ أذى، وآخر يقول ألم يَدَعوكم تروا يده .. قدمه .. أي شيء منه ؟ وأحدهم يقول بأنّ الجثة كانت متهتّكة .. نحن لهذه اللحظة لا نعرف أين أبي وكيف كان أبي .. حيث أنّ الجثّة يجب أن تسلّم للدفن في حال رآها أحد من ذوي الميّت .. لكنّ أبي لم يره سوى أشخاص لا تمتّ له بِصلَة’’.

وتستغرب بتول من عدم تسليم العائلة حتى اغراضه الشخصية فتضيف ‘‘لن تصدّقوا إن قلت لكم حتّى أغراضه الشخصيّة التي كانت معه في الحادثة قد أُتلِفَت ... و تمّ التخلّص منها، نحن لم نرَ حتّى أيّ تقرير عن جريمة الاغتيال، وعندما تحاول أن تسأل للأسف لا تلقَ أيّة إجابة، حتّى أنّنا بدأنا نشعر بالإحباط وكأنّنا قد تمّ عزلنا بالكامل عن وقائع الحادث الأليم وعن تفاصيل التحقيق’’.

دولتي لم تعترف به كـ ‘‘شهيد’’

وتبدي بتول أسفها بأن النظام لم يعتبر والدها شهيداً فتقول ‘‘عندما أرادوا تكريمه في المعهد العالي بدمشق كنّا آخر من يعلم، والتقرير الذي عُرِضَ أثناء التكريم كان خالٍ من أيّ معلومة تدلّ على أنّه متزوّج ولديه ثلاثة أولاد، إضافة إلى منح الدرع لأخيه رغم حضورنا ‘‘.

وتختم قائلة ‘‘يسرّني ويسعدني في نهاية هذه الرسالة أن أحمد الله بأنّ أبي ليس شهيداً ... نعم أيها السادة لم تعترف الدّولة حتى هذه اللحظة بعد كل هذا الاغتيال العالميّ بأنه شهيد، وقد ذكرت كلمة شهيد في الرسالة أعلاه لأنه شهيد عند ربّه’’.

وقَّع على وثيقة الكيماوي "الشهيرة".. تعيين نصري مديرا عاما لمركز البحوث العلمية

30 أيار 2021





نصري إلى اليمين وأرمنازي إلى اليسار

عين نظام الأسد الدكتور محمد خالد نصري، مديرا عاما لمركز الدراسات والبحوث العلمية، خلفا للدكتور عمرو أرمنازي، الذي استمر في منصبه لمدة 22 عاما.

وكان يدير نصري المعهد 1000 في نفس المركز، وهو الذي وقع على وثيقة "شهيرة" نشرتها زمان الوصل عام 2018، تدين النظام بالتلاعب بالمجتمع الدولي وعدم تسليم كافة ترسانته الكيمائية، واستخدمت الوثيقة بعدة قضايا رفعت ضد النظام في أوروبا.

الجمهورية العربية السورية
مركز الدراسات والبحوث العلمية
المعهد ١٠٠٠
الرقم : / ٧٩٢ / ١٠٠٠
التاريخ : ٢٢ / ٩ / ٢٠١٣

سري للغاية

إلى السيد الدكتور المدير العام

إشارة إلى كتابكم رقم ٣١/ت بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٩ والقاضي بتسمية رئيس لجنة الإشراف على نقل مخزون المواد الكيميائية المخزنة بالحفظ المؤقت لدى مستودعات المعهد في الفرع-٤١٠ إلى مستودعات اللواء ١٠٥، فإننا نقترح تسمية السيد المقدم المهندس فراس أحمد رئيس مكاتب أمن المعهد ١٠٠٠ رئيساً، على أن يختار من يراه مناسباً لتنفيذ مهمة النقل بالشكل الأنسب وبالسرية المطلوبة.

مدير المعهد ١٠٠٠
الدكتور محمد خالد نصري

زمان الوصل
EXCLUSIVE

الوثيقة القصيرة في محتواها، الخطيرة في مضمونها، هي كتاب صادر عن المعهد 1000 في جمرايا (ريف دمشق)، وموقعة من مديره "الدكتور محمد خالد نصري"، وموجهة إلى "المدير العام" لمركز الدراسات والبحوث العلمية. تأتي الوثيقة جوابا على كتاب سابق، أمر فيه المدير العام للمركز بتسمية "رئيس لجنة الإشراف" على عملية نقل مخزون المواد الكيمائية المودعة لدى المعهد "1000" إلى مستودعات اللواء 105، وهو لواء الحرس الجمهوري الأشهر والأخطر، الذي تقوم على أكتافه مهمة حماية بشار الأسد وحراسة قصوره.

ويقترح "نصري" في وثيقته تسمية "المقدم المهندس فراس أحمد، رئيس مكتب أمن المعهد 1000"، كرئيس للجنة الإشراف على نقل المخزون الكيماوي، على أن يختار "أحمد" من "يراه مناسبا لتنفيذ مهمة النقل بالشكل الأنسب وبالسرية المطلوبة".

يذكر أن نصري حصل على الدكتوراه من فرنسا، أما أرمنازي فحصل على شهادته من أمريكا.

بعد طلبه موافقة المخابرات لزيارة أقربائه.. وفاة معاون مدير مركز "الدراسات والبحوث العلمية" بدمشق

01 تموز 2021



علمت "زمان الوصل" بوفاة الدكتور "سلام يوسف طعمة" معاون المدير العام السابق لمركز الدراسات والبحوث العلمية ومدير القطاع الرابع دون معرفة سبب الوفاة بالضبط.

وأفاد مصدر مطلع بأن "طعمة" البالغ من العمر 70 عاما، كان يتمتع بصحة جيدة، ولا يشكو من أي مرض حسب أحد معارفه.

وأضاف "تولى "سلام طعمة" وظيفة معاون المدير العام لـ"مركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق"، كما أسندت إليه أيضاً مهمة الإشراف على القطاع الرابع في "مصياف" بعد مقتل الدكتور "عزيز اسبر" بعملية تفجير سيارته هناك عام 2018، وبقي "طعمة" في ذلك المنصب حتى إحالته على التقاعد منذ أشهر قليلة، حيث تمت إحالته إلى التقاعد مع المدير العام "عمرو أرمنازي".

وكشف المصدر أن موت "طعمة" جاء بعد تقديمه طلبات الشهر الماضي للحصول على موافقة مخابرات النظام لزيارة عوائل بعض أشقائه وشقيقاته المقيمين خارج سوريا (في أوروبا)، إلا أن الطلب قوبل بالرفض (للتريث) ليأتي خبر وفاته المفاجئ بعد ذلك بأسابيع قليلة.

"طعمة" الحاصل على دكتوراه في الميكانيك من جامعة "نودرهام" البريطانية عام 1983، ينتمي إلى الطائفة المسيحية وهو ينحدر من "متن الساحل" قرب طرطوس، لكنه أمضى معظم حياته متنقلاً بين حلب ودمشق و"مصياف".

كما يعرف عنه أنه كان المحرض والفاعل الأساسي في تحريك فعاليات المركز لإنتاج مختلف أسلحة القتل ضد الشعب السوري.

ونقل المصدر عن أحد العاملين في المركز أن "سلام طعمة" كان على اطلاع بتدبير المخابرات السورية لمقتل الدكتور "محمود ابراهيم" مدير التخطيط عام 2015.



https://www.jesrpress.com/2019/06/16/%d9%85%d8%b1%d9%83%d8%b2-
%d8%a7%d9%84%d8%af%d8%b1%d8%a7%d8%b3%d8%a7%d8%aa-
%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%ad%d9%88%d8%ab-
%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8a%d8%a9-
/%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85-%d9%81

https://www.bbc.com/arabic/in-depth-42977541

https://raseef22.net/article/144653-%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-
%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D9%88%D8%AB-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-
%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-
%D9%8A%D9%8F%D8%B9%D8%AF

https://www.aljazeera.net/news/2020/10/20/%D9%84%D9%88%D9%85%D9%88%D9
%86%D8%AF-%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-
%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D9%8A%D9%83%D8%B4%D9%81-
%D8%A8%D8%B9%D8%B6-%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%B1-
%D9%85%D8%B5%D9%86%D8%B9

https://stepagency-sy.net/2018/08/05/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-
%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A9-
%D9%85%D9%82%D8%AA%D9%84-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-
%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2-%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%B1-
/%D9%85%D8%B3%D8%A4%D9%88

https://www.jesrpress.com/2020/05/06/%D8%A7%D8%A8%D9%86%D8%A9-
%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2-%D8%A7%D8%B3%D8%A8%D8%B1-
%D8%AA%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-
%D9%82%D8%AA%D9%84%D9%87-
/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D9%85%D8%B6%D8%A9

/https://www.zamanalwsl.net/news/article/137455

/https://www.zamanalwsl.net/news/article/138222